



السبت 8 يونيو 2013 12:06 م

وائل الحديني

التركي الأسود هو رجب طيب أردوغان الأبيض .

حينما كان اردوغان رئيساً لبلدية اسطنبول قال فى خطاب لمؤيديه فى اكتوبر **1998** : يوجد فى هذا البلد فصل بين الأتراك البيض والأتراك السود وأخوكم طيب هو واحد من الأتراك السود وبعد أن اصبح اردوغان رئيساً وصف نفسه فى **11 مايو 2003** بالتركي الاسود الأتراك البيض هم الطبقة الراقية العلمانية التي امسكت بالسلطة لعقود ، أما الأتراك السود كما ينظر إليهم من أعلى (بدونيه) : فهم الفقراء المسلمون الملتزمون الذين ولدوا فى الريف وعاشوا به

يؤمن التركي الأسود بالديمقراطية، بينما يمارس التركي الأبيض الاستبداد، رغم أن تركيا طوال سنوات وجودهم على رأس السلطة كانت فى القاع وكان شعبها يحتضر فقراً

ولد طيب اردوغان فى قاسم باشا الفقيرة لأب بحار بسيط فقير وباع السميد والبطيخ فى مستقبل حياته ولعب وسط مهاجم فى فنار بخشه ، قبل أن يصبح السياسي الأبرز فى التاريخ التركي وفى أوروبا وصعد إلى رأس السلطة بسرعة التوماهوك كروز

بعد ثلاث سنوات من حكمه بلغ الناتج القومي لتركيا **400**ملياردولار متفوقاً على اقتصاد بلجيكا وسويسرا والسويد

يتعامل أردوغان مع أحداث الشغب التي تشهدها بلاده بثقة عالية نظراً لشعبية الهائله ، فهو لم يدخل إنتخابات إلا وخرج منها فائزاً بنتائج أفضل من سابقتها : فى **2002**، حصل على **34%** من الأصوات، وفي **2007** حصل على **47%** وفي **2011** حصل على **50%..** لكن الصناديق ليست هي كل شيء لدى حزب (الفاشلين) البيض ، حزب الشعب الجمهوري الكمالي الذي يقود التظاهرات فى ميدان تقسيم ، تحرك انصاره روائح الخمر التي تم تقنين بيعها .

راهن أردوغان على الاقتصاد لكسب رضا الجماهير وإنهاء كل معاركه بالضربة القاضية لكن النجاح والشعبية ليس هما المقياس أيضاً لدى أبناء اتاتورك ، لأن الأيدلوجية تطغى على الحركة والسلوك : إذا لم استطع المنافسة فلا مفر عن نشر الفوضى

إشكالية ميدان تقسيم هي توابع النجاحات التي يحققها أردوغان وآخرها سلسلة مشاريع عملاقة في إسطنبول، بينها جسر ثالث على البوسفور، ومطار يفترض أن يكون الأكبر في العالم والتي تطلبت إزالة حديقة صغيرة تضم ستمائة شجرة ، ليقام محلها مبنى على شكل ثكنة عسكرية على الطراز العثماني، يضم مركزاً ثقافياً ومركزاً تجارياً وجعل ساحة تقسيم منطقة مشاة ووقف حركة السيارات لتخفيف التلوث بعد أن تم حفر أنفاق لعبورها

القضية إذن مرتبطة بالنجاحات والفوضيون حتى فى تركيا لا يحتاجون مبررات ليقذفوا المولوتوف ، وقديما قال اردوغان بعد ان سجنوه سوف تعاقبونني أيضاً فى المستقبل ولو قرأت رقم سيارة وليس أبياتاً من الشعر كذلك الصحافة الأمريكية لا تحتاج مبررات لتشبه تقسيم بميدان التحرير فأردوغان الذي على مشارف الرئاسة أصبح صداعاً مزماً

حضرت ذات مرة إحدى فعاليات مقاومة الصهيونية ورأيت يساريين من كل دول العالم ولاحظت أن بينهما رابطاً وتواصلاً أصبح يتضح أكثر فى فعاليتهم فى كل دولة تصطم فيها العلمانية مع التيارات الإسلامية أو المحافظة .

ربما يحاول البعض استبدال نظرية صامويل هنتنجتون في صراع الحضارات على المستوى العالمي بصراع التيارات على المستوى القطري ، يتحرك بتخطيط ناعم للرأسمالية التي يهاجمها صباحاً ويقتات على طفحها في الظلام .

يعتقد البعض الآخر أن الأتراك البيض يحاولون استنساخ تجربة البلاك بلوك والمعارضة الدموية في مصر وتونس بنموذج تركي . الحقيقة أن العكس هو الصحيح فلم تتوقف محاولات إعاقة أردوغان بالفتن والإضطرابات طوال عشر سنوات ، لكن إنجازاته على الأرض التي تشبه الإعجاز خفت الوطأة وطمست المعالم الكاملة للأوضاع بالبعد الإيجابي فقط ، لكن المؤامرات أبداً لم تتوقف وهو أيضاً لم يتوقف عن النجاح